

أشكال المبالغة في لغة القرآن الكريم بين دلالة المبنى و دلالة المعنى

جامعة أدرار

الاستاذ لغزال اخضر

ملخص:

المبالغة شكل من أشكال الإيجاز اللغوي الذي يختزل بداخله معاني كثيرة و هي في ذات الوقت طريقة تعبيرية طريقة تعكس الإيجاء بالمعنى و العمل على تمكينه في نفس المتلقي . وهي ضرب من الوصف يتخيره المتكلم عندما تقع في نفسه أملاء عميقة؛ و لقد جنح العرب لهذا اللون من التعبير اللغوي سواء في نثرهم أو أشعارهم فعدها أعلى درجات التعبير والإفصاح. إن هذا البحث هو محاولة تتعمق لمواقع هذا اللون البلاغي في القرآن الكريم؛ منوهاً على أن آيات الذكر الحكيم تزخر بهذا الأسلوب البليغ ، وما كان ذلك إلا لقصد إحداث التأثير المطلوب لدى المتلقي في سياقي الترغيب والترهيب.

Abstract:

Exaggerated form of linguistic brevity, which reduces inside many meanings and is at the same time funny graphical way reflects the sense of revelation and work to enable it in the same recipient.

And if they hit the exaggeration of the description Atejerh when the speaker is located at the same depth dictates the Arabs may incline to the color of the linguistic expression, whether in poetry or Ntarham Fduha the highest degree of expression.

This research is an attempt to track the locations of this rhetorical color in the Koran; and abounding in this eloquent method inadvertently bring about the desired effect in the recipient contextual carrot and the stick.

مقدمة: تعد المبالغة فناً أصيلاً من فنون القول وطريقة من طرق التعبير و وسيلة من وسائل البيان ومبحثاً من مباحث الدراسات البلاغية ، فلا يخلو مؤلف بلاغي منها تناولها تحت اسم المبالغة أو مسميات أخرى كالغلو أو الإغراق أو التبليغ أو الإفراط وقد عرفها البلاغيون بتعريفات كثيرة تكاد تكون متقاربة فيما بينهم ولا عجب أن تشترك البلاغة والمبالغة في جذر لغوي واحد (بلغ) وكذلك المعنى إذ معنى البلاغة أن تبلغ ما تريد من إقناع المتلقي و إمتاعه بالترغيب أو الترهيب أو التعجب أو غير ذلك .و المبالغة وثيقة الصلة والالتصاق بهذه المقاصد و إن زادت مادة المبالغة حرفاً فكانت مصدرراً للفعل: بالغت: على وزن (فاعلت) في الشيء مبالغة مفاعلة إذا بلغت أقصى الغرض منه فزاد بذلك معناها في البيان والتأثير تطبيقاً للقاعدة البلاغية زيادة المبنى زيادة في المعنى ومن ثم لا يلجأ الشعراء أو الأدباء أو حتى النص القرآني إلى المبالغة إلا لأغراض لا تتحقق إلا بها ، ولا ينتظم السياق إلا بها فلا يكاد يخلو منها فن من فنون البيان استعارة كان أو كناية أو تشبيهاً أو مجازاً أو تورية أو غير ذلك ، ولهذا تناولها البلاغيون القدماء منهم والمحدثون بالحث و الدراسة ، وإن انقسموا منها بين معارض لها مطلقاً و مؤيداً مطلقاً و مستحسن ومستقبح وبين مقسم لها ومفصل باهتمام شديد إذ نشأ البحث البلاغي لارتباطها الوثيق بوجود اللغة فلا تخلو لغة من اللغات أبداً من المبالغة ولا تقتصر المبالغة على المتكلم و حسب إنما يوصف بها العمل فإذا دقق الإنسان كفي عمل ما بصورة فخرج به عن المألوف الناس وصفوف بأنه مبالغة فيه وكذلك العكس إذا أهمل.

ومنهم من يرى أن المبالغة من عيوب الكلام لأنها تخرجه من حد الإمكان إلى حد الامتناع و من ثم اشترطوا لقبولها الصدق و منهم من زعم أن المبالغة عيب في المتكلم بها حيث أنه تبين ضعفه و عجزه عن اختراع معنى مبتكر أو تفریع معنى عن معنى آخر أو تحلية كلامه بشيء من البديع أو عجزه عن انتخاب الألفاظ الملائمة و المناسبة للتدريب من ثم يلجأ إلى هذا الفن البلاغي لإخفاء و ستر خلله و نقصه البلاغي والفني لما في المبالغة من التهويل على المتلقي ، و كل ذلك لا يمكن أن ينطبق على النظم القرني وإن عبر عنه بالمبالغة عما يريد من موضوعات لأنه لا ينظر إلى المبالغة في اللفظة القرنية و ينظر إلى المتكلم (الله تعالى) و لكن ينظر إلى دروها في التأثير على المتلقي .

ولا شك أن صيغ المبالغة- على اختلاف أشكالها الصرفية - في النظم القرني تأخذ منحى تعبيرياً بإمكانه أن يعطينا دلالة إضافية متميزة تضيف على التعبير القرني شكلاً من أشكال الإعجاز و تعطيه انطباعاً إضافياً يلقي عند المتلقي القبول والإدراك و التجاوب .و من ثمة نفهم لماذا كان التعبير القرني المعين الذي لا ينضب و الوجهة التي قصدها علماء البلاغة قديماً و حديثاً من أجل الكشف عن أسرار اللغة العربية بالاعتماد على ما ورد في كتاب الله عز و جل من الشواهد و الأدلة و الصور اللغوية المعجزة الخالدة.

إن هذا البحث سوف يحاول أن يكشف المزية اللغوية التي احتوتها بعض آيات القرن الكريم في مختلف الدلالات و الموضوعات التي طرقتها هذه الآيات بما حملته من الجمال الفني في النظم القرني و ذلك اعتماداً على خطة تأتي في إطارين:

- الأول- الإطار النظري: ونستعرض فيه مفهوم المبالغة في الدراسات البلاغية السابقة القديمة منها والحديثة.
- الثاني- الإطار التطبيقي: ويرز هذا الإطار الجمال الفني للمبالغة في النظم القرني من تصوير ونشخيص و « هو الجانب الذي أغفله البلاغيون نتيجة اشتغالهم بتعريفات وتقسيمات نظرية أو تحديد اللون البلاغي من استعارة أو تشبيه أو مجاز أو كناية أو غير ذلك فأبعدت هذا الفن البلاغي عن هدفه الذي لا يتحقق إلا بالمبالغة التي لا يغني العدول عنها إلى غيرها من صنوف التعبير وطرق الأداء» .

و لكي يتحقق ذلك الوقوف على الموضوع المراد دراسة المبالغة فيه من خلال الآية أو المشهد فإنني اخترت النماذج التطبيقية التي يتناولها البحث بالتحليل البلاغي وفق المنهج التحليلي الذي يحاول أن يتجاوز ظاهرة الوصف السطحي للظاهرة اللغوية والانتقال إلى جانب من التفسير أو التعقيب على محل الشاهد في حينه.

أولاً- الإطار النظري و يتناول :

- البلاغيون و مصطلح المبالغة.

- تعريف المبالغة.

- أقسام المبالغة.

- المبالغة بين علوم البلاغة.

المبالغة لفظة شاعت في عرف البلاغيين لما يخرج عن المألوف بالزيادة أو النقصان في المعنى أو اللفظ أو وسيلة التعبير والبيان وإن اختلف البلاغيون في قبولها أو ردها و في حسنها أو قبحها فمنهم من يرى أن أصدق الشعر أكذبه و يستشهدون بما جرى بين (الناطقة) و(حسان) حيث استدرك (الناطقة) على (حسان) في قوله :

لنا الجففات الغر يلمعن في الضحى و أسيافنا يقطن من نجدة دما
وكذلك عاب (قدامة) قول (امرئ القيس) حين قال :

فمثلك جلى قد طرقت و مرضع فآلهيتها عن ذي تمام محول
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق و تحتي شقها لم يحول

و يذهب (قدامة) إلى أن عيب هذا الشعر إنما هي من جهة فحش المعنى فقد عبر عنه بلفظه فجاء الكلام فاحشاً وهو عيب ولذلك تنزه القرّن عنه كما في تعبيرات القرّن عن المعاشرة الزوجية ، وغير ذلك من الشواهد الكثيرة في كتب البلاغة.

01/- البلاغيون و مصطلح المبالغة :اختلف البلاغيون في تحديد اسم المبالغة فتناولوها تحت مسميات كثيرة ك(الغلو) و(الإفراط) و(التبليغ) أو غير ذلك فقد تناولها (الجاحظ) تحت مسمى (الإفراط) أو (الإسراف) ومثل لها بأمثلة شعرية منها قول (عنتر بن شداد):

و أنا المنية في المواطن كلها والطعن مني سابق الآجال

و تناول (ثعلب) المبالغة و الغلو تحت مسمى (الإفراط في الإغراق) و مثل لذلك بقول (النابعة):

فإنك شمس والملوك تَوَاتَبَ إذا طلعت لم يبد منهن تَوَنَبَ

و تناولها (ابن المعتز) في كتاب (البدیع) تحت مسمى (الإفراط في الصفة) و مثل لها بأمثلة من الشعر منه قول (إبراهيم بن عباس الصولي):

يا أحمأ لم أر في الناس خلا مثله أسرع هجراً و وصلا

كنت لي في صدر يومي صديقا فعلى عهدك أمسيت أم لا ؟

وتناولها (ابن أبي الأصبع) تحت مسمى (الإفراط في الصفة) كما تناولها تحت مسمى (الغلو) :

وتناولها كذلك القاضي (علي بن عبد العزيز الجرجاني) في (الوساطة) بمسمى (الغلو) و مثل لها بأمثلة من الشعر منها قول (الأعشى):

لو أسندت مبتأ إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر

و فرق (أبو هلال العسكري) بين الغلو والمبالغة وأفرد لكل منهما باباً مستقلاً وجعل (الغلو) فوق (المبالغة) و مثل للغلو بأمثلة من القرّن والشعر منها : قوله تعالى: ﴿و بلفت القلوب إلّناجر﴾. و قوله تعالى: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾. وقوله تعالى: ﴿ولا يدخلون إلّنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾. و قوله تعالى: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه إلّبال﴾؛ و من الشعر قول (النابعة الذبياني):

فإنك سوف تحلم أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغراب

و قول الشاعر :

لو كان يخنى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بن أسد

فوم أقام بدار الذل أولهم كما أقامت عليه جدمة الوند

ثم مثل للمبالغة بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى و ما هم بسكارى و لكن عذاب □ شديد﴾. وقوله تعالى: □ الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا و وجد □ عنده فوفاه حسابه﴾.

و نهج (ابن رشيق) نهج (العسكري) فعقد لكل من المبالغة و الغلو بابا خاصا به و ساق لكل منها أمثلة من الشعر و القرن. و تناولها (ابن سنان) في (سر الفصاحة) □ ت مسمى المبالغة والغلو.

كما تناولها الإمام (عبد القاهر الجرجاني) في (أسرار البلاغة) □ ت مسمى المبالغة. و كذلك تناولها (الخطيب القزويني) في الإيضاح □ ت مسمى المبالغة و تناولها (السيوطي) بأقسامها الثلاثة (التبليغ) و (الإغراق) و (الغلو) □ ت مسمى المبالغة. كما تناولها (ابن الأثير) □ ت مسمى (الإفراط).

02/- تعريف المبالغة: عرف البلاغيون المبالغة بتعريفات كثيرة تكاد تكون متقاربة يدور مفهومها في الدراسات البلاغية حول الوفاء بحق المعنى أو الوصول به إلى أقصى غاياته بوسيلة بلاغية .

فقد عرفها (أبو هلال العسكري) المبالغة بقوله: «أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته و بعد نهاياته ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منزله و أقرب مراتبه»¹¹

وعرفها (الباقلائي) بأنها: «الدلالة على كثرة المعنى». وعرفها (الرماني) بأنها: «الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإيانة».

وعرفها (الخطيب) بقوله: «أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف».

بعد هذه التعريفات يخلص البحث إلى أنه لا حرج ولا استحياء من إطلاق مصطلح المبالغة بهذا المفهوم في النظم القرآني لأنه نزل بلغة العرب و على طريقتهم في التعبير والتلف □ في الأساليب البلاغية و لا لانتفى وجه التحدي به و من ثم انتفى إعجازه .

ثالثاً- أقسام المبالغة: قسم البلاغيون المبالغة أقساماً ثلاثة تعتمد على موافقة العقل والعادة أو موافقة العقل فقط أو على مخالفة العقل و العادة و هي :

01/- التبليغ: وهو ما لنتع وقوعه عقلاً و عادة و أكثر هذا اللون في كلام العرب بشعرهم و نثرهم كما وصف (امرؤ القيس) فرسه بعدم العرق مع كثرة عدوه فقال :

فعادى عداء □ ثور و نعجة دراكاً فلم ينضح لاء فيغسل

و قوله تعالى: «يأيها الناس اتقوا ركم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى و لكن عذاب □ شديد». و قول (المتنبي) يصف فرسه بعدم الكلل أو التعب في إدراك مال يريده من الصيد و إن تكرر الصيد كثيراً فقال:

و أصرع أي الوحش قفيته به و أنزل عنه حين أرنب

و في هجاء (ابن الرومي) لبخيل قال :

فتى على خبزه و نائله أشفق من والد على ولده

رغيفه منه حـ تسأله مكان روح إلبان من جسده

02/- الإغراق: وهو ما جاز عفاً و امتنع عادة، كقول الشاعر (عمرو بن الأهمتم التغلبي):

ونكرم جارنا ما دام فينا و تتبع الكرامة حيث مالا

فلم يكتف الشاعر إا ذره في صدر البيت فأتبعه (و تتبع الكرامة) المقتضى من الزيادة في كثرة الإحسان إلى إا ما يستبعده العقل ليأخذ منه ما يرتدع عن حمل أول الكلام على التجوز ثم لم يقتصر حتى لم بقوله: (حيث مالا) فتقصى غاية ما إاكن من الدح.

وقول (المتنبي) :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدي و سمعت كلماتي من به صم

وقولا (امرؤ القيس) :

تنورتها من أذرعاء و أهله ييثرب أدنى داهها نظر عالي

فرؤية النار و هي بالمدينة من أذرعاء في الشام جائزة عفاً لكنها تتنعة في العرف والعادة لأنه لا تتنع خلو مثل السافة الذنورة عن حائل من جبل وغيره ولا تون النار من العظم بحيث ترى من مثل ما ذكر فإنه لا تنع من نفوذ حاسة البصر في الأجسام الشفافة إلى الأجرام النيرة إلا صغر مقدارها.

وقول الشاعر في وصف إا رب:

تشيب الناهد العذراء فيها و يسفط من مخافتها إا ذ.

ثالثاً - الغلو:

و هو ما لا إاكن عفاً ولا عادة وهو ما يستحيل وقوعه فإن أفضى إلى الكفر كان قبيحاً مردوداً و إلا كان مقبولاً والقبول تتفاوت درجته في إا حسن و أحسنه ما دخل عليه (كاد) و(لو) و(لولا) و(أداة التشبيه).

إلا أن (لعبد الواحد علام) رأياً في هذا القول يأخذ به البحث و إن أسنده إلى (المغربي) و(السبكي) إذ يقول: «على أن القول بتقدير (كاد) حتى ينتقل القول من دائرة إاال إلى دائرة القرب من الصحة لم يسلم به الجميع ، فقد ذهب بعضهم إلى أن قرب إاال من الوقوع محال في نفسه فيحتاج في ادعائه إا فاد يكاد إلى ما يقربه، وذلك يؤدي إلى التسلسل وإذا كان (المغربي) الذي ساق هذا الاعتراض في صورة (فإن قيل) قد حاول الرد عليه بقوله : إن قرب إاال من الوقوع - إا قسر إا ذكر- سار ليس إا حال فإنه يردف ذلك القول بتلك العبارة : وعلى رفض تسليحه فيجعل كأنه أمر ضروري في بعض الصور(..). لأن الباب باب البالغة يتسمح فيه ، فلا يطاب له - حيث عد قريباً بالضرورة - و ينتهي به الأمر إلى عدم التسليم إا فإله البلاغيون في مفهوم الغلو وهو إا مفهوم الذي جعلهم يشترطون لقبوله أن يدخل عليه ما يقربه إلى الصحة نحو اللفظة (كاد) في قوله تعالى : إا يكاد زنها يضيء و لو لم إا سسه نار إا».

يقول (الشيخ عبد القادر المغربي): «ثم إن ما ذكر من تون إضاءة الزيت محالاً عقلاً - غير ظاهر لصحة- إنصاف كل جسم لا انصف به الآخر» ثم يصف محاولات التخلص من هذه اللحوظات بقوله: (وفي كل ذلك حل) أما (السبكي) فقد علق على الآية نفسها بقوله: (ولك أن تقول: المستحيل كيف يقرب من الصحة بـ(كاد) أو غيرها). وما كان أغناهم عن ذلك كله لو أنهم أدروا أن □ سبحانه قد ساق هذا المثال حتى يقرب للإدراك □ صورة غير □د إنه مثل يقرب للإدراك طبيعة النور □ يعجز عن تتبع مداه وفاقه المتزامية وراء الإدراك البشري الحسير». و ذكر أمثلة من الشعر العربي؛ منها قول الشاعر (فيس بن اللوح) يصف حاله بعد أن ابتعدت عنه (ليلى):

لو أن لك الدنيا وما وعدت به سواها وليلى بائن عنك بينها
لكنك إلى ليلى فقيراً وإنما يقود إليها ود نفسك حينها

وقول (إبراهيم ناجي) في قصيدة (الوادع) إذ يقول:

هل رنى اللب سكارى مثلنا كم بنينا من خيال حولنا
و مشبنا في طريق مفرر تثب الفرصة فيه قبلنا
و تطلعننا إلى أنجمه متهاوين وأصبحن لنا
وضحكنا ضحك طفلاً معا وعدونا فسيفنا ظناً

ثم علق بقوله: «و في هذا القول مبالغة تدرج □ ما أطلق عليه البلاغيون (الغلو) فهل (الغلو) من الشاعر أمراً غير مقبول لأنه لم يقرب بـ(كاد) أو نحوها كما نادى بذلك البلاغيون أن الذي يربط هذه المبالغة بالسياق و الشعور و بنفسية (ناجي) ورفيقه في تلك اللحظة يرى أنها مبالغة خرجت إلى حد الإحالة ولكنها من جهة نظرنا الذي سبق أن أشرنا إليها تعبر عن موقف خاص و خبرة صادقة و شعور يفيض نشوة وسعادة يعرفها و يقدرها □بون □ن كانوا على شاكلة (ناجي)».

و يؤيد هذا الرأي ما ذهب إليه (ابن رشيق) و (ابن أبي الأصبع) في قوله تعالى: □ سواء منكم من أسر القول و من جهر به و من هو مستخف بالليل و سارب بالنهار. حيث قال: فقد ساوى □ تعالى في العلم عند □ من أسر القول و من جهر به و □ المستخفي بالليل فلا يرى و □ السارب بالنهار يراه كل أحد. يقول (ابن رشيق): «و كل واحد منها أشد مبالغة في معناه و ثم صنعة، وهذا من معجز المبالغة الدمغة في القابلة و هي للمخاطب».

إذن □كن القول: إن ما يحتاج إلى (كاد) لتقريب □ال أو المستحيل في صورة □مكن استعمل □ - تعالى - (كاد) أو (يكاد) في المبالغة و ما لا يحتاج سائه بغير (كاد) أو (يكاد) وسوف يسوق البحث الأمثلة على ذلك من خلال النماذج في الإطار التطبيقي.

رابعاً- الاستظهار:

و يضيف (الشيخ زادة) في (حاشيته على البيضاوي) قسماً آخر اسماه الاستظهار ومثل له بقول (ابن المعتز العباس) لـ(أبن طباطبا العلوي) أو غيره حيث قال:

فأتم بنو بنته دوننا و نحن بنو عمه المسلم

فقوله: (المسلم) استظهار لأن العلوية من بيت عم - النبي صلى ﷺ عليه و سلم - أيضاً فكأن (ابن المعتز) أشار إلى ميراث ﷺ. ومن أمثلته أيضاً أن (المأمون بن الرشيد) ﷺ طلب ﷺ لافه عابه (هشام بن علي) فقال: بلغني أنك تريد ﷺ لافه و كيف تصلح لها و أنت ابن أمة فقال: كان (إسماعيل) ابن أمة و (إسحاق) عليهما السلام ابن حرة فأخرج ﷺ من صلب (إسماعيل) خير ولد (أدم) وأنشد:

لا تترين بقى من أن تكون له أم من الروم أو سوداء دجاء
فإنما أمحات الناس أوعية مستودعات وللآباء أبناء.

رابعاً- البالغة ﷺ علوم البلاغة:

و من يتتبع مباحث البلاغة و فنون الأدب يجد أن الكثير منها يدور في فلك البالغة ﷺ عنهاها ومفهوماً الواسع ومن ثم فلا ينبغي أن تختص بعلم من العلوم البلاغة و كما فعل المتأخرون إذ ضموها إلى (علم البديع) بل هي قرينة كل لون من ألوان البلاغة كما يرى كثير من البلاغيين .

فقد عدها (ابن الأثير) من صفات التشبيه ﷺ قال: « يجمع التشبيه صفات ثلاثة هي البالغة والبيان والإيجاز جديد». بل وجعل بلاغة التشبيه تكمن في إفادته البالغة فقال: « بل القول ﷺ مع في ذلك يعني في بلاغة التشبيه أن يقال إن التشبيه لا يعتمد إليه إلا لضرب من البالغة». وكذلك جعل (ابن سنان) من البالغة هدفاً للتشبيه لأنه ﷺ مثل الشيء ﷺ هو أعظم وأحسن.

كما عد (ابن الأثير) البالغة هدفاً من أهداف المجاز فقال: « المجاز يهدف إلى ثلاثة أشياء هي البالغة والبيان والإيجاز». وربط (ابن قتيبة) ﷺ البالغة والاستعارة فيرى أن البالغة ليست كذباً وإنما هي من سبل إرادة التوضيح واستقصاء الصفة وانطباع الصورة في المحيلة وينبه إلى أن البالغة في التعبير متعارف عليها ﷺ القائل والسامع و السامع مدرك الغرض منها متواطئ مع القائل. و يقول: « فتراهم يقولون ﷺ يريدون البالغة في وصف المصيبة عند موت أحد: أظلمت الشمس له و تسف القمر لفقده وبكت الريح والأرض و السماء».

و إذا كان (عبد القاهر الجرجاني) قد قرنه بالتشبيه ﷺ حذف الأداة و عده أكثر أنواع التشبيه ﷺ قيقاً للمبالغة، فإن (علي ﷺ ندي) قد قرنها بكل أنواع التشبيه محذوف الأداة و غير محذوف الأداة. كما أوضح ذلك (أبن الأثير) . و قرن (الرازي) ﷺ البالغة و الاستعارة بل عد حسن الاستعارة في ﷺ قيق البالغة وقال: « إنما يكون حسن الاستعارة إذا تضمنت البالغة في التشبيه مع الإيجاز».

و إذا كان هؤلاء السابـة ﷺ قد ربطوا ﷺ البالغة والألوان البلاغية كالتشبيه والاستعارة والمجاز؛ فإن (ابن رشيق) يبطل التشبيه والاستعارة إذ لم يفض كل منها إلى البالغة فيقول: « و لبطلت البالغة كلها ولبطل التشبيه وعبيت الاستعارة على كثير من محاسن الكلام». ويشترط (ابن سنان) ﷺ حسن الكتابة ما ﷺ فقه من البالغة في الوصف ، بل و يجعل (الغز بن عبد السلام) الغاية من التمثيل هي البالغة في الإيضاح والبيان حتى يصير الغائب كالحاضر والمتخيل كالمحقق والمتوهم كالمتيقن ، و لذلك كثرت الأمثال في كتاب ﷺ وفي الإنجيل.

و بذلك يثبت للمتلقي أن المبالغة سمة أساسية بل ومحور تدور حوله كل الألوان البلاغية و ليست مختصة بلون أو علم بلاغي بعينه، و يبرهن (الإمام الجرجاني) على جمال المبالغة بقوله: «وكذلك ليست المزية في قولك: رُيت أسداً على قولك: رُيت رجلاً، لا يتميز عن الأسد في شجاعته وجرئته أنك قد أفدت بالأول زيادة في مساواته وفي تقديرك لها (..) ذلك أنه إذا كان أسداً وجب أن تكون له تلك الشجاعة العظيمة و كالمستحيل أو الممتنع أن يعري عنها. أما إذا صرحت بالتشبيه فقلت: (رُيت رجلاً كالأسد) كنت قد أثبتت إثبات الشيء ترجع به أن يكون والمعنى نفسه فإذا قلت لإنسان متردد في أمر ما: أراك تقدم رجلاً وتؤخر رجلاً فقد أوجبت له الصورة التي تقطع بالتحير و التردد و كأن ذلك لا محالة أبغ في إثبات التحير والتردد له من قولك أنت تتردد في أمرك».

و هكذا يتضح للمتلقي أن المبالغة تتحقق في الصفة أو المال أو في طريقة إثباتها أو فيها معاً، أو في لون من ألوان البيان أو علم من علوم البلاغة و لا تنحصر في علم البديع بل لكن أن تأتي في أساليب وفنون كثيرة كالحذف والإطناب و التشبيه و سائر أضرب الحجاز فكلها وسائل بلاغية تفيد المبالغة و تنتهي غايتها إليها. و ذلك كما بينه (الرماني) وغيره في أضرب المبالغة وهي:

- الضرب الأول: المبالغة في الصفة المعدولة عن الجارية و جاء لها بستة أوزان:
فعلان، و عدل بها عن راحم فاعل مثال (رحمان).

فعال و عدل بها عن فاعل كقوله تعالى: **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لَّنْ تَابٍ وَآمَنٌ** و قوله تعالى: **عَلَامُ الْغُيُوبِ** و قوله تعالى: **فَعَالٍ** **يُرِيدُ**.

فَعُول و عدل بها عن فاعل مثل: (غفور) و (شكور) و (ودود).

فَعِيل و عدل بها عن فاعل. مثل: (قدير) و (رحيم)

مَفْعَل و عدل بها عن فاعل مثل: (مدعس) و (مطعن).

مَفْعَال و عدل بها عن فاعل. مثل: (مطعام).

- الضرب الثاني: المبالغة بالصفة العامة في موضع خاصة و مثل له بقوله تعالى: **خالق كل شيء**.

- الضرب الثالث: إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة و مثل له بقوله تعالى: **﴿فَلَمَّا سَلَ لْ ربه لِّلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعْقًا﴾**. وقوله تعالى: **﴿فَأَنبَأَ بَنِيانَهُمْ مِنَ الْفَوَاقِدِ خَرَّ عَلَيْهِمُ السُّفْ مِنْ فَوْفِهِمْ﴾**. و قوله تعالى: **﴿وَجَاءَ رِبْكَ وَ اللَّائِكَةُ صَفًّا صَفًّا﴾**. و قوله تعالى: **﴿وَوَجَدَ عِنْدَهُ فَوْفَاهُ حِسَابَهُ﴾**.

ف(الروماني) بهذا الضرب يؤكد ما ذهب إليه البحث من إفادة المبالغة من كل الألوان البلاغية و ليست البديعية فحسب. ففي الأمثلة القرآنية السابقة فيها مجاز بالذف.

- الضرب الرابع: إخراج الممكن إلى الممتنع للمبالغة و مثل له بقوله تعالى: **﴿لَا يَدْخُلُونَ الْإِنْفَةَ حَتَّى يَلْجِ الْجَمَلُ فِي سَمِ الْخِيَاطِ﴾**.

- الضرب الخامس: إخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة في العدل و الظاهرة في الجاج. و مثل له بقوله تعالى: **﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**. و قوله تعالى: **﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾**.

- الضرب السادس: حذف الأجوبة للمبالغة. و مثل له بقوله تعالى: ﴿و لو ترى إذ وفقوا على النار﴾. وقوله تعالى: ﴿و لو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب﴾.

و يتفق (الخطابي) مع (الرماني) في السر البلاغي حذف الأجوبة و يذكر أن النفس تذهب عد حذف كل مذهب و لو ذكر الباب كان مقصوراً على الوجه الذي تناوله الذكر.

هذا و ينقل (ابن أبي الأصعب) عن (الرماني) الأضرب الأربعة في (لبر التحبير) في باب المبالغة و يأتي بالضرب الخامس والسادس مخالفين لـ (الرماني) فقال: «والضرب الخامس من المبالغة ما جرى مجرى الحقيقة وهو قسمان»:

- قسم كان مجازاً فصار بالقرينة حقيقة كقوله تعالى: ﴿يكاد سنا برفه يذهب بالأبصار﴾.

- و قسم أتى بصيغة أفعال التفضيل و هو محض الحقيقة من غير قرينة كقوله تعالى: ﴿أنا أكثر منك مالا و عز نفراً﴾. و الضرب السادس من المبالغة ما بولغ في صفته بطريق التشبيه. كقوله تعالى: ﴿إنها ترمي بشر كالقصر كأنه جمالات صفر﴾.

و لكن هل تنطبق المبالغة في صيغ المبالغة السابقة على صفات تعالي وهي متناهية في الكمال ولا لكن المبالغة فيها لأنها تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان ولا يجوز ذلك على صفات تعالي ؟ يقول (البرهان الرشدي): «إن صفات تعالي التي على صيغة المبالغة لا مبالغة فيها لأن المبالغة أن يثبت للشيء أكثر له، و صفاته تعالي متناهية في الكمال ولا لكن المبالغة فيها و أيضاً فالمبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان و صفات منزه عن ذلك».

ويقول (الزركشي): «التحقيق أن صيغ المبالغة قسمان: أحدهما ما يصل فيه المبالغة بحسب الزيادة في الفعل الثاني: ما يصل فيه المبالغة بحسب تعدد الفعولات ولا شك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة إذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين.. وعلى هذا القسم تنزل صفات تعالي و يرتفع الإشكال ولهذا قال بعضهم: إن معنى المبالغة في (حكيم) تكرار حكمه و حكمته بالنسبة للشرائع».

و لكن إذا هذا إلا حول إطلاق لفظ المبالغة على صيغ المبالغة في صفات تعالي ولا تؤخذ المبالغة على أثرها فتكون الصفة أن وقعت عليهم من الخلو و ليست في جنب و هذا ما ذهب إليه (الزخشي) في تناوله لصفات في تفسيره (الكشاف) وهو الرأي القبول، فتؤخذ صفة التواب على أثرها في الدلالة على كثرة من يتوب عليهم، و كذلك صفة غفار و غفور و رحيم و فعال وغيرها من الصفات.

- الإطار التطبيقي: معروف أن القرن الكرم قد نزل بلغة العرب و لم يخرج عنها وتحداهم بها ومع ذلك ففوق الإعجاز بأسلوبه فما أبلغ أن يكون في القرن هذا اللون أو الفن البلاغي - للمبالغة - ولكنه لون بلاغي من نوع خاص له هدف و مغزى و هو إخراج المعنى وإبرازه من دائرته الذهنية المتخيلة إلى دائرته الواقعية عن طريق التصوير التشخيصي له ليخرج في صورة حية يعيشها المتلقي ففوق الهدف من هذا اللون البلاغي في القرن الكرم.

إننا بصدد أن نرسم للمتلقي قيمة التجسيم الحسي في [البالغة أو أثر [البالغة في رسم الصورة الحسية ونشكيلها وجمال التشخيص الذي يبرز المعنى [الراد في صورة حية تعمق في النفس وتمكن في الذهن فضلاً عن إيجاز العبارة وند [للمتلقي أن القرن [الكر [يعبر بالصورة [السة المتخيلة عن المعنى الذهني و[الة النفسية وعن النموذج الإنساني و الطبيعة البشرية كما يعبر عن [أدث [أسوس والشهد [النظور.
[لاذج من نظم القرن [الكر :

01/- قال [تعالى : [قال آمتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا تقطن أيديكم ورجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل وتعلمن أنا أشد وأبقى [.

يدور النظم القرآني حول بيان غيظ فرعون واستنكاره أيمان السحرة ورغبته في عقابهم بأشد أنواع العقاب والتنكيل بهم فبالغ في إظهاره ذلك لتهديدهم و ترهيبهم وتنفيرهم ويكون زجراً و ردعاً لغيرهم [بالغات منها:
الصيغة الأولى: صيغة التفعيل في (لأقطن - ولأصلبنكم) الدالة على التكاثر و مرجع هذه [البالغة إلى الكيفية التي [أدث التظطيع و شدة الإيلاام.

ويمكن جمال [البالغة في هذه الصيغة في نظم القرن [الكر في إخراج المعنى الوجداني المتخيل والذهني المجرد المتمثل في غيظ فرعون ورغبته إخراجاً مادياً واقعياً ملموساً ومشاهداتاً في مشاهد حية هي:

- [الشهد الأول: و[سد و[سم و تشخص فيه شخصية فرعون وهي تلوح بالتهديد والوعيد بإشارات تراها عين [التلقي فيفهم [الراد منها.

- [الشهد الثاني: وترى فيه [التلقي و تسمع أذنه حركة جنود فرعون وهم ينفذون ما صدر إليهم من أوامر في صورة إعداد أدوات وآلات التظطيع و ينصبون أعواد التصليب.

- [الشهد الثالث: صورة الناس وهم يحشرون أو محشورون لرؤية تنفيذ القطع و التصليب.

- [الشهد الرابع: تجسيم وتجسيد حركة [النود وتشخيصها وهم يحضرون السحرة [لؤمة [لتنفيذ تهديد و وعيد فرعون.

الصيغة الثانية : العدول عن حرف الاستعلاء (على) إلى حرف الظرفية (في) و ذلك في قوله تعالى : في جذوع النخل للمبالغة في إظهار شدة التعذيب والإيلاام لهم والتنفير لغيرهم فهي توحى بأنه سيوحلهم إلى جزء من جذوع النخل عن طريق الحجاز بكل أشكاله التخيلية من تشبيه و استعارة [يؤكد عدم اختصاص [البالغة بعلم البديع دون غيرهم من علوم البلاغة كما زعم بعض البلاغيين . ففي العدول تشبيه [كن [الطلوب في [أذع يتمكن الشيء [الوضع في وعائه أو يتمكن [الظروف من الظرف في [الظروف المشتمل عليه كقول الشاعر:

وهم صلبوا العبد في جذع نخلة فلا عطست شيان إلا بأجدعاً

و قيل العدول بـ(في) عن (على) استعارة تبعية حيث شبه الاستعلاء [طلق بالظرفية [الطاقة فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات فاستعيرت لفظة (في) [الوضوعة للظرفية [الاصة لمعنى (على) [الوضوعة للاستعلاء [الاص مع يتمكن في كل [الات.

02/- قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ انْفُوا رُكْمَ إِنْ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ ۖ شَدِيدٌۭ﴾.

يدور النظم القرآني حول بيان أهوال يوم القيامة وهي من الأمور الغيبية المتخيلة لدى المتلقي و من ثم بالغ القرن الكر في التهويل و التحذير و التخويف ۖ يحدث في ذلكم اليوم بشون من البالغة التي اقترنت بشون كثيرة من الشون البلاغية كالمجاز و العدول و التمثيل.

ولكي يتم التحذير من ذلك الهول أخرجه القرن في أسلوب من البالغة إذ ليس في يوم القيامة إرضاع حتى تذهل الرضعة عن رضيعها و ليس هناك ولادة و إنجاب حتى تضع كل ذات حمل حملها فلا ذهول إذن و لا وضع هناك و لكنها طريقة إخراج القرن للمعنى الذهني المتخيل في صورة مادية في عدة مشاهد تثير الخيال والعقل و تضع المتلقي أمام صورة حية تقع عليها عينه .

- المجاز : في إسناد الزلزلة بدلالاتها اللغوية على ۖ الحركة السريعة المتكررة و المتوالية و ۖ الضطربة إلى الساعة في قوله: إن زلزلة الساعة شيء عظيم و هو مجاز حكيم أو مجاز عقلي عن الأهوال و الفزع التي ۖ صل يوم القيامة.

والعدول بالذهول في قوله (تذهل) عن النسيان و شدة التشاغل مع إسناده (إلى الساعة) فيه كناية عن جميع لوازم شدة الهول و ليس يلزم في الكناية أن يصرح بجميع اللوازم لأن دلالة الكناية عقلية و ليست لفظية وكذلك يقول (العسكري) في العدول عن كل امرأة إلى كل مرضعة وذات حمل : ولو قال (تذهل كل امرأة عن ولدها) لكان بياناً حسناً و بلاغة كاملة ، وإنما خص الرضعة للمبالغة، لأن الرضعة أشفق على ولدها لمعرفة حاجته إليها و شغف به لقربه منها و لزومها له لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً و على حسب القرب تكون الألفة و ۖ بة.

03/- قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ ۖ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ۖ لَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ ۖ النَّاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَ هَٰذَا بَلَىٰ الْيَوْمَ نَزَّلْنَا زُلْزَلًا شَدِيدًا ۖ﴾.

يدور سياق الآيات حول ما أصاب ۖ السلم ۖ من الفزع و ۖ وف و العرب و زعزعة العقيدة في غزوة الأحزاب و ۖ كانت هذه الأمور كلها معان ذهنية مجردة يتخيلها العقل ولا تدركها ۖ واس مادياً بالغ القرن في أخراجها إخراجها واقعياً مستعينا بشتى الألوان البلاغية من تمثيل و تشبيه و كناية وغير ذلك كما بينها علماء البلاغة و التفسير .

فقال (الزمخشري) بالتمثيل أو ۖ التل بقوله : « و يجوز أن يكون ذلك مثلاً في اضطراب القلوب و وجيبها وإن لم تبلغ ۖ ناجر حقيقة». و تابعه (أبو السعود). و قال (البقاعي) بالكناية فقال: «كناية عن شدة الرعب و ۖ فقان».

و صرح (ابن عاشور) بالتشبيه التمثيلي فقال : « و بلغت القلوب ۖ ناجر. تمثيل لشدة اضطراب القلوب من الفزع و الهلع حتى كأنها لا اضطرابها تتجاوز مقارها ، و ترتفع طالبة ۖ روج من الصدور ، فإذا بلغت ۖ ناجر لم تستطع ۖ اوزها من الضيق فشبهت هيئة قلب الهلع ۖ رعود هيئة القلب نفسه باعتبار اختلاف الهيئتين».

و في الوقت الذي يركز فيه الجميع على البالغة في قوله تعالى: و بلغت القلوب الناجر يرى (أبو حيان) البالغة في قوله تعالى: (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) فقال: «فهني مبالغة للإحاطة أي جاؤوكم من جميع الجهات، كأنه قيل إذ جاؤوكم محيطين بكم».

إلا أن بلوغ الناجر عند (ابن قتيبة) أمر غير مقنع لاستحالة و من ثم قدر كاد لإخراجه من دائرة المستحيل إلى دائرة الواقع الممكن. و هناك من لم يقبل برأي (ابن قتيبة) في تقدير (كاد) و يقول: لقد راح البلاغيون يقدرون لفظ كاد نظرا لاستحالة أن تبلغ القلوب الناجر و صير المعنى حينئذ أن القلوب كادت من شدة الوقوف تبلغ المقوم و كذلك اتساقا مع نظرهم إلى ما أطلقوا عليه المتنوع حدوثه عفلا و عادة و هو الغلو الذي رُوا قبوله في حاله ما إذا كان ما يقربه إلى الصحة و لا لم يكن في الآية ما يقارنها إلى ذلك لم يكن بد من تقديره و لكن النظرة إلى الآية على هذا النحو تفترض ضرورة ارتباطها بالواقع الخارجي و تتعامل مع النص مجردا من سياقه فضلا عن حصر الألفاظ التي في قوله تعالى: و بلغت القلوب الناجر في معانيها الوضعية القريبة أو أن نشأ الدقة فلنا في معانيها المعجمية مع أن القرآن الكر قد استعمل لفظ القلب للدلالة على معان كثيرة خلاف المعنى الذي ذهب عليه البلاغيون و بنوا عليه استحالة بركه من مكانه حتى يبلغ النجدة بالإضافة إلى أن القلب هو موضع الهداية و موضع الطمأنينة أو الوقوف كما يدل على ذلك آيات كثيرة في القرآن. و بعيدا عن التشبيه و الكناية والتمثيل أو حتى تقدير كاد التقريب المعنى وإخراجه أخراجا مقنعا أقول لقد أغفل البلاغيون دور البالغة وأثرها في تشكيل الصورة الفنية و أثرها في تشكيل الصورة الفنية المقصودة من ورائها والتي وضعت لتلقي بسمعه وبصره بل بكافة حواسه ومشاعره أمام لوحة تصويرية تشخيصية للكرب العظيم الذي عانه المؤمنون آنذاك و جنود الأعداء قد أخذوا عليهم كل سبيل وضافت بهم كل الحيل وانسدت أمامهم كل الفرج من عدة مشاهد لأحداث المعركة و كأنه يعيش لحظتها أو كأنه هو جندي من جنودها فيتفاعل مع المشاهد متأثرا ومؤثرا لتظل صورتها النفسية خالدة تتكرر في كل مكان وزمان إذا التقى الجمعان.

- **الشاهد الأول:** يصور الأعداء وهم من كل حذب ينسلون حول المسلم محيطين بهم يتسورونهم من كل ناحية و مثل ذلك في قول تعالى: (إذ جاؤوكم من فوقكم و من أسفل منكم).

- **الشاهد الثاني:** و يشخص المؤمن و هم شاخصة أبصارهم يديرونها في كل مكان و كأنهم يتربصون دخول العدو عليهم من أي مكان و منتظرين المفاجأة بدخوله عليهم من أي جهة و لثله قوله تعالى: و إذا زلزلت الأبصار.

- **الشاهد الثالث:** و يحسم الوقوف و الرعب الذي ملا القلب وبشخصه في صورة مادية مشاهدة للمتلقي في صورة ارتفاع الصدر وانخفاضه نتيجة انقباض القلب و لثله قوله تعالى: (إذ بلغت القلوب الناجر). «فأية حركة نفسية أو حسية من حركات المعركة أو الهزلة و أي سمة ظاهرة أو مضمرة من سمات الوقوف لم يبرزها هذا الشريط الدقيق التحرك التساوق في حركته بركة الوقوف كله وهو يعبر عن شدة الهول والفرع الذي حاق بالمؤمن وقد أحسوا بالهزلة الساحقة؟ و ها هم أولاء الأعداء يأتون المؤمن من كل مكان وها هي الأبصار زائغة و النفوس ضائعة وقد زلزل المؤمنون زلزالا شديدا».

04/- قوله تعالى: «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَمِيطَ الْكَافِرِينَ».

يصور النظم القرآني بالبالغة أثر قوة و شدة صواعق من أوامر و نواهي النافذة حرصهم على رفضه سماع القرآن في تحريك أصابعهم لإدخالها في آذانهم.

وتأتي البالغة بطريق المجاز و الاستفاد من :

- العمل: وهو مجاز على التكرار المتجدد لإولات إدخال الأصابع في الآذان وهو مبالغة من النافذة في سد مسامعهم ولهذا عدل القرآن الكرم بـ (يَجْعَلُونَ) عن (يدخلون) لينبني عن الدوام في اللابسة والاستمرار والاستقرار و وليس مجرد الانتقال من الخارج إلى الداخل.

- الأصابع: مجاز مرسل عن الأنامل علاقته الكلي يقول (الزمخشري): «هذا من الاتساعات في اللغة التي يكاد الحاصر لا يحصرها كقوله تعالى: فاغسلوا و وجوهكم وقوله تعالى: فاقطعوا أيديها أدراج البعض الذي هو الرفق و الذي هو الرسع ويضاً في ذكر الأصابع من البالغة ما ليس في ذكر الأنامل»: لأن وضع الكل مكان الجزء على أن شدة الهول جعلتهم يبالغون في آذانهم بالضغط عليها بأصابعهم لدرجة أنه لو كان في الإمكان و صنع الأصابع كلها في الإذن لفعلوا ذلك.

- الظرفية في اللفظ (في): وهو مجاز عن تمكن الظرف من الظروف أو العكس و التصاق كلم بما بالآخر يقول (ابن عاشور): «و لن شاء ليحمله مجازاً في الظرفية فتكون تبعية لكلمة (في)».

- الإحاطة: في قوله تعالى: و محيط بالكافرين فهو مجاز تشبيهاً لـ حال قدرتها الكاملة التي لا يفوتها القدر أصلاً إحاطة المحيط بالمحاط بحيث لا يفوته فيكون وفي الإحاطة استعارة تبعية وإن شبه حالة تعالى و له التل الأعلى معهم بحال المحيط بأن تشبه هيئة منتزعة من عدة أمور ثلها كان هناك استعارة تمثيلية.

فالتعبير بالمجاز يحمل دلالة تصويرية جديدة تتعدى بالتلقي الإحاطة التقليدية التي اعتاد إدراكها من اللفظ والمثثلة في الإحاطة المكانية أو الجسمية الدودة إلى الإحاطة الإلهية المطلقة عن حدود الإحاطات المتعارفة وهي إحاطة ذي القوة لن ليس له قوة.

- الشاهد الأول: تجسيم ونشخيص لأوامر و نواه القرآن تشخيصاً حياً بالصوت والركة في الصواعق التي يراها التلقي وبسمعها في السماء.

- الشاهد الثاني: إبراز خوف النافذة ودعهم من القرآن وهي من محولاتهم التكررة و المتجددة لسد آذانهم بأصابعهم «و ما تغني الأصابع في الآذان و لكنها حركة الغرزة في هذا الأوان».

- الشاهد الثالث: يشخص قدرة تعالى وهي أيضاً من الأمور الذهنية المتخيلة لدى التلقي في صورة سور مادي يحيط بهم فيمنعهم من الفرار.

و بذلك تتعمق الشاهد الثلاثة لتحقيق البالغة هدفها في تجسيم ونشخيص الأمور المعنوية والذهنية المتخيلة في صورة مادية تقع عليها حاسة التلقي فتحدث أثراً فيه فيبتعد عن سلوك هؤلاء النافذة.

05/- قوله تعالى: فأرسل فرعون في الدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون».

وبكشف (الزمخشري) عن ضروب البالغة في النص القرآني و التي أفداها جمع الوصف (قليلون) فقال: «الشرذمة

الطائفة القليلة ومنه قولهم: ثوب شرادم للذي بلى و تفتع قطعاً ذرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل ضرب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو للقلّة». و يضيف (ابن المنير) وحمّاً بلاغياً آخر هو «أن جمع الصفة و الوصوف منفرد قد يكون مبالغ في لصوق ذلك الوصف بالوصوف وتناهيه فيه بالنسبة إلى غيره من الوصوف» كقوله: معاً زيد جياح مبالغة في وصفه بالوع فكذلك هنا جمع قليلاً وكان الأصل إفراده فيقل. لشذوذه قليلة كما أفرد في قوله: كم من فئة قليلة ليدل بجمعه على تناهيهم بالقلّة». و يضيف البحث أن التصورى للمبالغة حيث وضع التلقي أما تجسيم للمعنى كالذهني و الغنوي المجرد الممثل في تحقير شأنهم سيما مادياً يراه التلقي و يحسه ويلمسه ليس في قلة عددهم وحسب بل في قلة عتادهم وقلة بأسهم و بذلك يصبح التلقي بالمبالغة الاستفادة من العدول عن الفرد قليلة الجمع قليلون أما لوحة تصويرية كاملة الشاهد.

المالّة والنتائج: بعد هذه القراءة البلاغية والفنية للمبالغة في النظم القرني من خلال دراستنا لأراء البلاغيين القدماء منهم والادّاء تبّ لنا أن المبالغة من محاسن الفنون البلاغية بل و فن من فنون القول و طريقة من طرق التعبير و وسيلة من وسائل البيان القرني تكمن بلاغتها الفنية بعيداً عن حسنها أو قبحها في إخراج المعنى من الدائرة الذهنية والخيالية للمتلقى إلى الشاهد أو الصيغة أو الكلمة فيعيش التلقي متأثراً ومؤثراً به.

النتائج: توصل البحث إلى النتائج التالية :

- 01- أن صيغ المبالغة عديدة أشهرها خمسة (فعّال، فعول، فاعل، مفعال، فعّل).
- 02- أن هذه الصيغ كانت ذات حضور واضح في القرن الكري، وخاصة الصيغ الأربع الأولى، وأكثر ما وردت في أسماء سبحانه و تعالى و صفاته.
- 03- أن صيغة (فاعل) أكثر صيغ المبالغة وروداً في القرن الكري بغير تكرار.
- 04- عدم التحرج في إطلاق مصطلح المبالغة على النظم القرني طالما أنه لغزي و هدف بلاغي و فني يحقق غايته من استعمال هذا الفن البلاغي.
- 05- لا تختص المبالغة بعلم مع من علوم البلاغة الثلاثة دون الآخر ولا تختص بلون بلاغي دون آخر.
- 06- لا تقاس المبالغة ولا تقبل ولا ترد في النظم القرني على سبيل الصدق أو الكذب أو الحسن أو القبح على مقاييس الشعر قبل نزول القرآن الكري وإن نزل القرن بلغة العرب وأساليبهم وإنما تقبل على أثرها ودورها البلاغي والفني في إثارة فكر المتلقي و وجدانه .
- 07- أن نظم القرن الكري تتجلى فيه أبهى صور المبالغة اللغوية فتضفي على التعبير القرني أجمل الأساليب وأقوى المعاني وأروع الدلالات .
- 08- أن النص القرني هو النص العجز ويبقى كذلك على الرغم من أنه يستخدم نفس القوالب اللغوية الصرفية - لا فيها صيغ المبالغة- التي دأب على استخدامها جماهزة الشعر و عباقرة اللغة.

09- أننا كلما قرأنا القرن الكرّ يلفت انتباهنا بعض الصفات الصرفية التي تقدم لنا تفسيراً أولاً عن ممكن الإعجاز يعطي دلالة واضحة على أن سر التميز في التعبير القرّني إنما يشمل الترتيب كما يشمل الوحدات مجتمعين و مكملين بعضها بعضاً.

- مراجع البحث:

- القرن الكرّ (رواية حفص).

- أثر النخلة في البحث البلاغي، عبد القادر حسّان، القاهرة، دار غريب، 1981.
- أساس البلاغة، الزمخشري جارّ محمد بن عمر، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الدخاير، د ت.
- أسرار البلاغة في علم البيان، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تع: محمد رشيد رضا، مصر دار الآثار، 1947.
- أنوار التنزيل أسرار التأويل، للبيضاوي عبدّ بن عمر، بيروت، دار البّال - د ت.
- الإيضاف فيما تضمنه الكشف من اعتزال، ابن المنير الإسكندراني، القاهرة، الحلبي، 1972.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرن الكرّ، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت.
- الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحيم السيوطي، بيروت، عالم المعرفة، 1996.
- إعجاز القرن، الباقلافي أبي محمد ابن الطيب، تح: السيد أحمد صفر، القاهرة، دار المعارف، 1979.
- البيان و التبيين، لاحظ، تح: عبد السلام هارون القاهرة ن الهيئة العامة للكتاب، 2001.
- بديع القرن - لابن أبي الأصبع المصري، تق و تح: حفي شرف، القاهرة، دار النهضة، مصر، د ت.
- البديع المصطلح القيمة، عبد الواحد علام، القاهرة، مكتبة الشباب، 1992.
- البديع في ضوء أساليب القرن، عبد الفتاح لاشّ، القاهرة، دار المعارف، 1979.
- البحر المحيط، أبي حيان النحوي محمد بن يوسف بن علي أثير الدين، بيروت دار الفكر، د ت.
- البيان القرّني، محمد رجب البيومي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2000.
- تأويل مشكل القرن، أبي محمد عبدّ بن مسلم بن قتيبة الدينوري، القاهرة، دار التراث، 1973.
- لبرر التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرن، أبي الأصبع المصري، تق و تح: حفي شرف، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1995.
- تفسير جزء تبارك، عبد القادر المغربي، القاهرة، دار الشروق، 1949.
- لسان العرب، محمد ابن مكرم ابن منظور المصري، القاهرة، دار صادر، بيروت، 1993م.
- نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تح: محمد عبد النعم خفاجي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983.
- النكت في إعجاز القرن، أبي حسن علي بن عيسى الرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرن، تح: محمد زغلول سلام، مصر دار المعارف، د ت.
- نقد النثر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت.
- نهاية الإعجاز في دراية الإعجاز، غفر الدين بن عمر بن السّ، القاهرة ن مطبعة الآداب، د ت.



ISSN 2170-0796